الإصدار الخامس
المجلد (2) العدد (1)
20 مارس 2026

مجلة روافد العلوم
للدراسات والبحوث

الاستشراق وعلاقته الفكرية بالتنصير والتغريب

د. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح حمودة

(أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الدعوة الإسلامية – غزة- فلسطين)

الملخص

يتناول البحث الحديث عن الاستشراق ومتعلّقاته الفكرية, من حيث, مفهومه, ونشأته, ودوافعه, ومناهجه, ووسائله, وتلاميذه, والعلاقة بينه وبين التنصير والتغريب, حيث يوضِّح تلك العلاقة ويُظهرها.

وتتكون الدراسة من ثلاثة مباحث, تحدث المبحث الأول عن مفهوم الاستشراق, ونشأته, ودوافعه, فيما تحدث المبحث الثاني عن منهج المستشرقين, ووسائلهم, وتلاميذهم, بينما خُصص المبحث الثالث للحديث عن العلاقة بين الاستشراق والتغريب والتنصير.

ولقد كان من أهم نتائج الدراسة: أن هناك علاقة بين الاستشراق والتغريب, فإن من أهداف الاستشراق: "ربط حركة التغريب بالتقدم الحضاري", والمتعمق في تلك الحركات وفي ثمارها يكتشف أنها في غالبيتها العظمى تُستخدم أداة لتحقيق الغزو الثقافي المناهض، وتدعيم حركة التغريب، مع تشويه معالم الفكر الإسلامي, وفي ذلك توافق أهداف ومصالح مع العلمانية, وكذلك العلاقة مع التنصير؛ فإن الاستشراق ذو طبيعة تنصيرية خالصة, فلا تكاد تميز في بعض الأحيان بين العمل التنصيري والعمل الاستشراقي.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق, التنصير, التغريب.

Abstract:

The study discusses orientalism and its intellectual aspects, in terms of its concept, origin, motives, methods, means, scholars, and the relationship between it and Christianization and Westernization, as it clarifies and reveals this relationship.

The study consists of three chapters. The first chapter discusses the concept of Orientalism, its origins, and its motives, while the second chapter addresses the methodology of Orientalists, their means, and their students. The third chapter is dedicated to discussing the relationship between Orientalism, Westernization, and Christianization. One of the most important findings of the study was that there is a relationship between Orientalism and Westernization. One of the goals of Orientalism is to "link the Westernization movement with civilizational progress." Those who delve into these movements and their outcomes discover that, for the most part, they are used as tools to

achieve cultural conquest, support the Westernization movement, and distort the features of Islamic thought. In this, the goals and interests align with secularism, as well as with Christianization; Orientalism is inherently missionary in nature, to the extent that sometimes it is difficult to distinguish between missionary work and Orientalist work.
Keywords: Orientalism, Christianization, Westernization.

المقدمة:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فلقد ظهرت في العصر الحديث مصطلحات كثيرة وعديدة تحمل في طيّاتها رونقًا جذّابًا, وفي حقيقتها غزوًا فكريًّا, وتصورًا فاسدًا, كما هو الحال في الاستشراق, والتغريب, والتبشير, وغير ذلك من المصطلحات, وإن مما يجمع تلك المصطلحات أنها ذات أبعاد فكرية لها أهدافها, ووسائلها, ومناهجها, وتتفق فيما بينها على الغزو الفكري لقلوب المسلمين وعقولهم؛ ولأجل ذلك كان هذا البحث الذي سمّيته: "الاستشراق وعلاقته الفكرية بالتنصير والتغريب".

أولًا: أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية:

1. يتناول هذا البحث دراسة موضوع الاستشراق, من حيث مفهومه, ونشأته, ودوافعه, ومناهجه, ووسائله, وعلاقته بالتغريب والتنصير؛ فهو من الموضوعات المعاصرة ذات الواقعية.
2. تحرير العلاقة الفكرية بين كلٍّ من الاستشراق, والتغريب, والتنصير.
3. تبصير المسلمين بخطر الأفكار الهدامة, والدخيلة على الأمة الإسلامية.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

إن من أهم الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع للبحث ما يأتي:

1. الأهمية البالغة للموضوعات الفكرية المعاصرة, والتي تحظى بأبعاد واقعية وحيوية.
2. بيان جملة من القضايا الفكرية العديدة, والمتعلقة بالاستشراق ومضامينه.
3. تبصير المسلمين بخطر الاستشراق, والتغريب, والتنصير, والتحذير من تأثيراتها على الإيمان والعقيدة في النفوس

ثالثًا: مشكلة البحث وأسئلته:

تتمثل مشكلة البحث في أنه يعالج مجموعة من الأسئلة, بحيث يتم استكشافها, والتعمق في دراستها, وهي:

1. ما الاستشراق؟
2. متى نشأ الاستشراق؟
3. ما دوافع الاستشراق؟
4. ما منهج المستشرقين في إثارة الشبهات؟
5. ما وسائل المستشرقين في تحقيق أهدافهم؟
6. مَن هم تلاميذ المستشرقين؟
7. هل يوجد علاقة بين الاستشراق والتغريب؟
8. هل يوجد علاقة بين الاستشراق والتنصير؟

رابعًا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. التعرف على الاستشراق, ونشأته, ودوافعه, ومنهجه, ووسائله, وتلاميذه, وما يتعلق به من موضوعات وأفكار.
2. رصْد العلاقة الفكرية بين الاستشراق, والتغريب, والتنصير.
3. بيان خطر المصطلحات الفكرية المعاصرة المتعلقة بالغزو الفكري عامة.

خامسًا: منهج البحث:

هناك مناهج مختلفة ومتعددة في البحوث العلمية، ولكل منهج خاصية يتميز بها عن غيره، وفي هذه البحث تم استخدام المنهج الوصفي, الذي يقوم بدراسة الظاهرة، ومفهومها, وأسسها, بعد جمْع المعلومات وتتبعها؛ لتكون أساسًا لتفسيرها، وتوجيهها.

سادسًا: الدراسات السابقة:

من خلال البحث عن رسائل علمية وأبحاث كُتبت في إطار قضية الاستشراق, فقد وجب الباحث جملة منها, وهي ذات علاقة واضحة بموضوع البحث, ومن تلك الدراسات والأبحاث:

1. دراسة بعنوان: "الاستشراق وأثره في الحضارة العربية الإسلامية, وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة تلمسان بكلية الآداب واللغات, للباحثيْن: بن حدو سعاد, وقيطون نعيمة, في العام الدراسي: 2011-2012م.
2. دراسة بعنوان: "العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث النشأة والأهداف", وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة, للباحث: حسن محمد غالب, في العام الدراسي: 1985-1986م.
3. بحث محكم بعنوان: "الاستشراق وتأثيره الثقافي على اللغة (الأبعاد الفكرية والإسهامات المتبادلة), نُشر في المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات, للباحث: عبد الله البطاشي, 2025م.
4. بحكم محكم بعنوان: "الاستشراق الوجه الآخر للاستعمار الثقافي وطمس الهوية العربية الإسلامية", نُشر في مجلة المعرفة, العدد السابع عشر, للباحث: خالد البواشر, 2024م.
5. بحث محكم بعنوان: "الاستشراق مفهومه- نشأته- تطوره- دوافعه- أهدافه مع تحليل ونقد أراء المستشرقين", نُشر في مجلة كلية التربية الأساسية, العدد الخمسون, للباحث: قصي الشبيب, 2007م.
6. بحكم محكم بعنوان: "الاستشراق الأمريكي المعاصر ودوره السياسي تجاه الإسلام والمسلمين", نُشر في مجلة الجامعة الأسمرية, المجلد 35, العدد 3, للباحث: محمد اوحيدة أحمد اوحيدة, 2022م.
7. بحكم محكم بعنوان: "الاستشراق الجديد وقضايا وحدة الأمة الإسلامية", نُشر في مجلة الكلمة, المجلد/ العدد: س24 ع95, للباحث: علي بن مبارك, 2017م.
8. بحكم محكم بعنوان: "العلاقة بين الاستشراق والتنصير من حيث الدوافع والأهداف", نُشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق, المجلد/ العدد: ع6, الإصدار 1, للباحث: عزة الجندي, 2016م.
9. بحكم محكم بعنوان: "الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي", نُشر في مجلة دراسات استشراقية, العدد الخامس عشر, للباحث: لخضر بن بوزيد, 2018م.
10. بحكم محكم بعنوان: "الاستشراق والأهداف الخفية", نُشر في مجلة البدر, المجلد 10, العدد 10, للباحث: محمد بن يحي, 2018م.

فهذه بعض من الأبحاث العلمية المكتوبة في قضية الاستشراق, ومما يميز البحث المقدم من الباحث أنه يتناول الحديث عن قضية الاستشراق بإطاره العام, مع الحديث عن علاقته بكلٍّ من التنصير والتغريب.

سابعًا: خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة, وثلاثة مباحث, وخاتمة, وذلك كالآتي:

المقدمة:

وتشتمل على: أهمية الموضوع, وأسباب اختياره، ومشكلة البحث, وأهدافه, ومنهج البحث, والدراسات السابقة, وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق ونشأته ودوافعه:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق.

المطلب الثالث: دوافع الاستشراق.

المبحث الثاني: منهج المستشرقين ووسائلهم وتلاميذهم:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج المستشرقين في إثارة الشبهات.

المطلب الثاني: وسائل المستشرقين في تحقيق أهدافهم.

المطلب الثالث: تلاميذ المستشرقين

المبحث الثالث: العلاقة بين الاستشراق والتغريب والتنصير:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلاقة بين الاستشراق والتغريب.

المطلب الثاني: علاقة الاستشراق بالتنصير.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق ونشأته ودوافعه:

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحًا:

الاستشراق لغة:

قال ابن فارس: "(شَرَقَ): الشين والراء والقاف أصل واحد, يدل على إضاءة وفتح, من ذلك: شرقت الشمس، إذا طلعت وأشرقت، إذا أضاءت, والشروق: طلوعها.... والشرق: المشرق[1], يُقال: "استشرقَ يستشرق، استشراقًا، فهو مُستشرق"[2].

الاستشراق اصطلاحًا:

الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويُطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين, وثقافتهم, وتاريخهم[3], ولقد كثرت تعريفات الباحثين "للاستشراق", ويمكن ذكر بعض منها:

فهو علم يدرس فيه لغات الشرق, وتراث وأديان شعوبها, وحضارتهم, وتاريخهم، وكل ما يتعلق بهم[4], ولا سيما الحضارة الإسلامية وأحول المسلمين في مختلف العصور[5].

---

(1) مقاييس اللغة, لابن فارس, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, (3/ 264), الناشر: دار الفكر, عام النشر: 1399هـ - 1979م.

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد عمر, (2/ 1192), ط(1) 1429هـ- 2008م, عالم الكتب.

(3) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, الندوة العالمية للشباب الإسلامي, إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني, (2/ 687), ط(4)1420هـ, الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

(4) الاستشراق والتاريخ الإسلامي, فاروق عمر فوزي, ص30, ط(1), 1998م, الأهلية للنشر والتوزيع, الأردن.

(5) الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة, سيد الجليند، ص10, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

واختصر هذا التعريف الدكتور الساموك فقال: الاستشراق هو: "علم يدرس لغات الشرق, وتراثهم, وحضارتهم, ومجتمعاتهم, وماضيهم, وحاضرهم"[6].

وهو تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين: "شعوبهم, وتاريخهم, وأديانهم, ولغاتهم, وأوضاعهم الاجتماعية, وبلدانهم وسائر أراضيهم, وما فيها من كنوز, وخيرات, وحضاراتهم, وكل ما يتعلق بهم"[7].

فالمستشرقون هم الذين يقومون بالدراسات الاستشراقية من غير الشرقيين، ويقدمون نصائحهم ودراساتهم ووصاياهم للمبشرين وللدوائر الاستعمارية, وكثير منهم قساوسة منتظمون في السلك الكنسي، أو موظفون ببلدانهم في الدوائر السياسية والإدارية المختصة بشئون الاستعمار بصفة باحثين، أو مستشارين، أو نحو ذلك[8].

ويُفهم من خلال هذه التعريفات ما يأتي:

1. الاستشراق تيار يبحث في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق، والتي تشمل حضارته، وآدابه، ولغاته، وثقافته[9].
2. الدراسة التي يقوم بها المستشرقون تخضع للمصطلح السياسي الذى يقسّم العالم إلى شرق وغرب، ويقسّم الشرق إلى الشرق الأقصى: وهو البلاد التي تقع في أقصى شرق آسيا، والشرق الأوسط: وهو المنطقة الجغرافية التي تضم اليوم: تركيا، وإيران، والعراق، وسورية، ولبنان، وفلسطين، والأردن، ومصر، والسودان، وشبه جزيرة العرب، وقبرص، والشرق الأدنى: ويشمل بلاد المغرب العربي.

وترجع هذه التسمية بهذا التقسيم إلى ما تعارفت عليه الدول الاستعمارية التي قسّمت مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية في تلك البلاد، ويظل الغرب رمزًا للسيادة عليها؛ ولذا فإن الدراسات الشرقية قلّما تتناول اليهودية, والنصرانية مع وجودهما في هذه المناطق، وإنما تُعنى الإسلام[10] .

3. الدراسة التي يقوم عليها الاستشراق شاملة للشرق الإسلامي في لغاته, وآدابه, وتاريخه, وعقائده, وتشريعاته, وحضارته بوجه عام، وهذا هو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي والإسلامي، عندما يطلق لفظ استشراق أو مستشرق، وهو الشائع أيضا في كتابات المستشرقين المعنيين[11].
4. أصناف المستشرقين: أ- من حيث الزمن: طبقة القدماء, مثل: جربر دورييك, والقديس توماس الاكويني, وطبقة المحدثين, مثل: كاره دوقو وجولدتسهير.

ب- من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتابتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الاسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها[12].

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق:

ليس الاستشراق في نشأته جديدًا؛ بل له أصوله الضاربة في التاريخ، فقد وجه الكفار سهام التشكيك إلى مصداق مصدر الرسالة التي جاء بها محمد ρ، وتركزت افتراءاتهم وشبهاتهم حول الزعم بأنّ القرآن ليس وحيًا، وأنّه من تأليف محمد ρ أو عاونه على تأليفه وتَعَلُّمِه بَشَر: قال تعالى: [**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**] {الحاقَّة:40-43} , وقال تعالى: [**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آَخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا* وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً**

---

(6) منهجية البحث الاستشراقي, سعدون محمود الساموك، ص5, 1998م, بغداد.

(7) أجنحة المكر الثلاثة, ابن حبنكة الميداني, (ص: 120), ط(8) 1420هـ- 2000م, دار القلم- دمشق.

(8) انظر: اتجاهات فكرية معاصرة, تأليف ونشر: جامعة المدينة (ص: 283).

(9) انظر: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم = الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين, عبد المحسن المطيري, (ص: 32-33), ط(1)1427هـ-2006م, دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان.

(10) نزول القرآن على سبعة أحرف, مناع القطان, (ص: 97-98), ط(1)1411هـ- 1991م, مكتبة وهبة – القاهرة.

(11) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، ص18, ط(2) 1405هـ-1985م, مؤسسة الرسالة.

(12) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث, مالك بن نبي, (ص: 5), ط(1) 1388هـ-1969م, دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.

وَأَصِيلًا] {الفرقان:4-5}, وقال تعالى: **[وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ]** {النحل:103} **(13)**.

ومن الصعب تحديد بداية للاستشراق؛ إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس، في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين، بينما يرجعه كثيرون إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري, وأنه نشط في الشام بواسطة الراهب يوحنا الدمشقي في كتابين الأول: حياة محمد. والثاني: حوار بين مسيحي ومسلم, وكان هدفه إرشاد النصار في جدل المسلمين, وقد بدأ الاستشراق اللاهوتي بشكل رسمي حين صدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م, وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية, ولم يظهر مفهوم الاستشراق في أوروبا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر، فقد ظهر أولًا في إنجلترا عام 1779م، وفي فرنسا عام 1799م, كما أُدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838م**(14)**.

وفي بعض البلدان الأوروبية يرجع تاريخ الاستشراق إلى القرن الثالث عشر الميلادي, وربما كانت هناك محاولات فردية قبل ذلك، غير أن المصادر التي بين أيدينا لا تلقي الضوء الكافي على الموضوع وإن أشارت إلى بعض المستشرقين كأفراد، ويكاد المؤرخون يجمعون على أن الاستشراق انتشر في أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني**(15)**.

ومع هذا الخلاف في تحديد نشأة الاستشراق وأول من عُني به, للكننا يمكن أن نقول بأن كثيرًا من الرهبان كان يقصد الأندلس للتعلم, وترجمة القرآن والكتب العربية إلى لغتهم, والتعلم على أيدي المسلمين في مختلف العلوم, ثم قاموا بنشرها, وأسسوا أقسامًا في المعاهد للدراسات العربية, تدرس مؤلفات العرب المترجمة, فكانت مصدرًا أساسيًّا للدراسة قرابة ستة قرون, وبقي الأمر كذلك حتى جاء القرن الثامن عشر, وهو بداية استعمار العالم الإسلامي, فإذا بعدد من علماء الغرب يأخذون المخطوطات العربية وينقلونها, وإذ بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوربا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين خمسين ألف مجلدٍ، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم؛ ليستفيدوا من حضارة المسلمين, وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عُقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873م، وتتالى عقد المؤتمرات التي تُلقى فيها الدراسات عن الشرق، وأدبياته، وأديانه، وحضاراته، وما تزال تعقد حتى هذه الأيام, وفي أعقاب الحروب الصليبية وضعت الخطة لغزو المسلمين بوسائل أخرى غير وسيلة الحرب المسلحة بالأسلحة المادية، واقتضت خطة الغزو الجديد التوسع في الدراسات الاستشراقية؛ لتكون تمهيدًا لهذا الغزو، وإعدادًا لشروطه الفكرية والنفسية، ولما كان المحركون للحروب الصليبية من رجال الكهنوت الأوربيين والعلوم العليا تكاد تكون منحصرة في الكنيسة لديهم يومئذ, كان أول المتوجهين للدراسات الشرقية من هؤلاء الرجال هم الرهبان, واحتاج الطامعون باستعمار بلاد المسلمين إلى زاد من الدراسات الشرقية، فوجهت الدوائر الاستعمارية أعدادًا من المتعلمين في بلادها للتفرغ للدراسات الشرقية من جوانب متعددة لغوية، ودينية، واجتماعية، وتاريخية، وسياسية، وغير ذلك. وكان كثير منهم من منسوبي الكنيسة الذين يحملون في نفوسهم أهداف التنصير، فالتقت في الاستشراق أهداف جمعيات التنصير، وأهداف الدوائر الاستعمارية, ثم أسست للاستشراق معاهد، وتألفت جمعيات من المستشرقين للتعاون في الأعمال المتعلقة بالدراسات والعلوم الشرقية، كنشر بعض المخطوطات العربية، ووضع الفهارس الشاملة لبعض الكتب الإسلامية الأصول، ووضع بعض المعاجم المفهرسة، وتفصيل آيات القرآن الكريم بحسب موضوعاتها ونحو ذلك؛ بل ودخلت هذه الدراسات الشرقية في الجامعات الكبرى، فكان لها فروع حتى مستوى تحصيل شهادة الدكتوراه, وأخذ فريق من المستشرقين يؤلف المؤلفات المتعلقة بالعلوم الإسلامية لخدمة أهداف الاستشراق الأساسية

---

(13) رد الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله ρ, موسى البسيط, (ص: 4), مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(14) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, (2/ 687).

(15) انظر: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام, محمد البهي, (ص: 11), مطبعة الأزهر.

الرامية إلى تشويه الإسلام، وتشويه التاريخ الإسلامي، ووضع الشبهات، وتصيد الأدلة لها، وتوجيه الانتقادات الملفقة إلى أحكام الإسلام وشرائعه، وتتبع الأخبار الساقطة، والأقوال الضعيفة المردودة، وتفسير الظواهر تفسيرًا ماديًّا بحسب ما يروق لهم، وشرح النصوص القرآنية على أساس أن القرآن ليس من كلام الله، وليس كتابًا[16].

وبذلك فإن "الحروب الصليبية أنتجت إنتاجًا فكريًّا, هو الاستشراق؛ إذ نفر قوم من الغربيين يدفعهم التعصب الصليبيّ إلى الكتابة عن الإسلام, فأفقدهم التعصب أمانة العلم، وعمدوا إلى تشويه الإسلام"[17], فالحركة الاستشراق وجه جديد لنشاط الكنيسة الصليبية التخريبي في بلاد المسلمين, وذلك باعتراف الصليبيين أنفسهم[18].

المطلب الثالث: دوافع الاستشراق:

لا يمكن إرجاع ظاهرة الاستشراق إلى عامل واحد فقط؛ وذلك نظرًا لاتساع نشاطه وتعدد أهدافه[19]؛ ولذلك كانت الحاجة إلى الاستشراق لديهم من الضرورات العقديّة والسياسية وغيرها؛ للرد على الإسلام والمسلمين ولمواجهة هذا الواقع، مما كان له أثر كبير في نشأة الاستشراق[20].

ولقد اتخذت عداوة النصارى للإسلام ومحاربتهم له أشكالًا مختلفة ومظاهر عِدَّة، تتمثل في حمل السلاح, وفي الغزو الفكري من التنصير والاستشراق غير ذلك[21] .

ورأى اليهود الاستشراق بابًا خطيرًا من أبواب التسلل إلى البلاد التي يحلمون بالسيطرة عليها وفق طريقتهم، ويريدون أن يتخذوا لأنفسهم صنائع فيها من أبنائها فتخصص فريق منهم بالدراسات الشرقية وتابعوا المسيرة ضمن الخطط اليهودية، حتى احتل اليهود عددًا وفيرًا من كراسي الدراسات الشرقية في الجامعات الكبرى، وأخذوا يخدمون الأغراض اليهودية الصهيونية في هذا المجال[22].

ولا شك أن السبب الرئيسي الذي دعا الغرب إلى الاستشراق هو ديني في الدرجة الأولى[23], فقد "رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي, والتقت محصلة المبشرين مع أهداف الاستعمار فمكن لهم، واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق, وأقنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق, وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم وبسط عليهم حمايته، وزودهم بالمال والسلطان؛ وهذا هو السبب في أن الاستشراق قام في أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبان ثم اتصل بالاستعمار"[24].

وكان المستشرق من هؤلاء يؤلف كتابًا, ساعة يقرأه المسلم قد يقول: إنه رجل يعمل على خدمة العلم وعلى خدمة الثقافة، وخدمة سنة رسول الله, وقد يكتفي هذا المؤلف بأن يدس في الكتاب الواحد فكرة واحدة بعد أن يجعل القارئ يثق فيه[25], فالاستشراق يدعو إلى التشكيك، والانتقاص من القيم الإسلامية[26].

---

(16) انظر: اتجاهات فكرية معاصرة – جامعة المدينة, (ص: 284–287).

(17) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي, علي محمد جريشه– محمد شريف الزيبق, (ص: 18), ط(3) 1399هـ–1979م, دار الوفاء.

(18) انظر: المستشرقون في الميزان, عبد العزيز القارئ, ص138, الطبعة: السنة السابعة العدد الأول رجب 1394هـ أغسطس 1974م, الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(19) الاستشراق والتبشير, للجليند, (ص: 16).

(20) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه, إسحاق بن عبد الله السعدي, (1/ 191), ط(1) 1434هـ–2013م, الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

(21) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها, غالب عواجي, (710/2), ط(1) 1427هـ–2006م, المكتبة العصرية الذهبية–جدة.

(22) اتجاهات فكرية معاصرة – جامعة المدينة, (ص: 288).

(23) انظر: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام, (ص: 11).

(24) المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام, (ص: 12).

(25) تفسير الشعراوي, (4/ 2277), الناشر: مطابع أخبار اليوم.

(26) الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة, محمد البهي, (ص: 13), ط(1) 1401هـ–1981م, مكتبة وهبة، القاهرة.

ويمكن إجمال دوافع الاستشراق فيما يأتي:

1 - الدافع الديني:

فقد بدأ بالرهبان, وقد كان وهناك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراساتهم العلمية، وهم قبل كل شيء رجال دين، فأخذوا يهدفون إلى تشويه سمعة الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين؛ لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية، والتشكيك في التراث الإسلامي, والحضارة الإسلامية, وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث.

2 - الدافع الاستعماري:

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وهي في ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعمارية، لم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب فبلاد الإسلام، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة, وعادات, وأخلاق, وثروات؛ ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها

3 - الدافع التجاري:

ومن الدوافع التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق، رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين.

4 - الدافع السياسي:

وهنالك دافع آخر أخذ يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يُحسن اللغة العربية؛ ليتمكن من الاتصال برجال الفكر, والصحافة, والسياسة فيتعرف إلى أفكارهم، ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته.

5 - الدافع العلمي:

ومن المستشرقين نفر قليل جدًّا أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم, وأديانها, وثقافاتها, ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقوب إلى الحق وإلى المنهج العملي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة إلى المستشرقين؛ بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته[27].

والدوافع تلتقي مع الأهداف؛ باعتبار أن الدافع يمثل المحرض النفسي لاتخاذ الوسائل التي توصل للأهداف الغائية من العمل[28].

المبحث الثاني: منهج المستشرقين ووسائلهم وتلاميذهم:

المطلب الأول: منهج المستشرقين في إثارة الشبهات:

أولًا: تحكيم الهوى ونزعات العداء للإسلام والمسلمين, والتعصب الأعمى للنصرانية وللشعوب والأمم المنتمية إليها.

ثانيًا: وضع الفكرة مقدمًا ثم البحث عن أدلة تؤيدها مهما كانت ضعيفة واهية، ولو اضطرهم الأمر إلى اعتماد أسلوب المغالطات والأكاذيب، واقتطاع النصوص، وهذا عكس المنهج العلمي الاستدلالي السليم.

ثالثًا: تفسير النصوص, والحوادث, والوقائع, والنيَّات, والغايات تفسيرات لا تتفق مع دلالاتها، وأماراتها الحقيقية، ولا مع النتائج التي أثبتها تاريخ الأمة الإسلامية.

رابعًا: تضخيم الأخطاء الصغرى وجعلها تطغى على ساحة صورة تاريخ المسلمين، وطمس الصور الرائعة المشرقة لهذا التاريخ.

---

(27) انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم, مصطفى السباعي, (ص: 20-25), دار الوراق للنشر والتوزيع - المكتب الإسلامي.

(28) اتجاهات فكرية معاصرة - جامعة المدينة, (ص: 290).

خامسًا: تجميع الهفوات التي لا تخلو منها أمة مهما عظمت كمالاتها، ووضعها في صورة واحدة، وتقديمها على أنها هي كل صورة تاريخ المسلمين.

سادسًا: تصيُّد الشبهات التي يُشتبه وجه الحق فيها على كثير من الناس، ولا يستبين لهم ما لم يمتحنوها بالتجارب الطويلة، وإثارة الانتقادات حولها، وتحريك الذوابع المملوءة بالغبار وما تحمله، وفي ذلك يستغلون أنانيات النفوس وأهوائها وشهواتها، ويستغلون شعارات خادعات براقة المظهر، زخرفية القول كشعار حرية المرأة.

سابعًا: اعتماد ما يوافق هواهم من كل خبر ضعيف، ورأي مردود شاذ، وقول ساقط لا سند له من عقل ولا نقل صحيح.

ثامنًا: رفض الحق بالنفي المجرد الذي لا يدعمه دليل صحيح مقبول في المنهج العلمي السليم.

تاسعًا: تفسير التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بالمنظار الذي يفسرون به التاريخ الغربي، والحضارة الغربية مع تباين الواقعين عقيدة, ونظامًا, وشريعة, وبيئة, ودوافع, تباين كليًّا.

عاشرًا: استنباط القواعد الكلية العامة من الحوادث الفردية الجزئية التي لا يصح منطقيًّا تعميمها.

الحادي عشر: الاعتماد على الوهم المجرد لتفسير الأمور والوقائع.

الثاني عشر: قياس المؤمن المسلم الذي يخشى الله على الذين لا تردعهم روادع دين ولا خلق[29].

ثالث عشر: تبنى جلّ المستشرقين موقف الكنيسة من الإسلام، وهو العداء له، والكيد له بكل وسيلة ممكنة, وقد وجَّه المستشرقون سهامهم إلى كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، فطعنوا في نبينا محمد ρ، وكتاب الله القرآن الكريم، والتشريع الإسلامي، وتاريخ المسلمين، ولغة المسلمين؛ وهدفهم من وراء ذلك هو الصد عن دين الله، والتشكيك في دينه، فيصدون بني جنسهم عن الإسلام بالافتراء على الإسلام[30].

رابع عشر: أخذ الاستشراق صورة البحث العلمي, وادعى لبحثه الطابع العلمي الأكاديمي, واستخدم الكتاب, والمقال في المجلات العلمية, وكرسي التدريس في الجامعة، والمناقشة في المؤتمرات العلمية العامة[31].

خامس عشر: تجنيد طاقات بشرية، واقتصادية، وتقنية؛ ليحققوا الغايات التي يسعون إليها"[32].

سادس عشر: القرآن والسنة هما المحور الذي تدور حوله الدراسات الاستشراقية[33]؛ في محاولة يائسة لتدمير هذه المنابع الأصيلة من الفكر الإسلامي, وبخاصة في مجال العقائد, والقيم الأساسية التي قام عليها المجتمع الإسلامي[34].

سابع عشر: العرب والمسلمون هم المركز الذي تدور حوله دراسات الاستشراق أكثر من بقية الأمم والشعوب، فتتَّسم الدراسات المتعلقة بالإسلام والمسلمين بالتحيز والتعصب والغضب[35], وهذا يدل على مدى تحاملهم على الإسلام [36].

ثامن عشر: إن الاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة، وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنيسة ووزارة الخارجية جنبًا إلى جنب، يلقى منهما كل تأييد المستشرقين في جمهورهم لا يخلو أحدهم من أن يكون قسيسًا أو استعماريًّا أو يهوديًّا، وقد يشذ عن ذلك أفراد[37].

---

(29) اتجاهات فكرية معاصرة – جامعة المدينة, (ص: 311–309).

(30) دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي ρ, سعود الخلف, (ص: 143), الناشر: غراس للنشر والتوزيع.

(31) انظر: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام (ص: 2).

(32) العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية, خالد بن منصور بن عبد الله الدريس, ص1, الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(33) المستشرقون والسنة, سعد المرصفي, (ص: 10), الناشر: مكتبة المنار الإسلامية ومؤسسة الريَّان، بيروت – لبنان.

(34) السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق, أنور الجندي, (ص: 7–8), عني بطبعه ومراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري, ط(1) 1401هـ–1981م, الناشر: المكتبة العصرية، صيدا– بيروت.

(35) موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية, أكرم العمري, (ص: 57), الناشر: الجامعة الإسلامية– بالمدينة المنورة. كلية الدعوة.

(36) المستشرقون والسيرة النبوية, عماد الدين خليل, (ص: 22), ط(1) 1426هـ, دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، بيروت.

(37) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي, مصطفى السباعي, (16/1), بتصرف, ط(3) 1402هـ – 1982م, المكتب الإسلامي: دمشق – سوريا، بيروت – لبنان.

تاسع عشر: إن جهود الاستشراق موجهة إلى المثقفين, وأنهم يتحملون مشاق جسامًا في ذلك العمل في بلاد إفريقيا وفي القرى النائية من أطراف البلدان الإسلامية في شرق آسيا وغيرها، ثم هم بعد كل حين يجتمعون في مؤتمرات, يراجعون حسابهم, وينظرون في خُططهم، فيصحِّحون, ويعدلون, ويبتكرون[38].

عشرون: خُلو دراساتهم للعلوم الشرعية والتاريخ الإسلامي من الحيادية والإنصاف [39].

واحد وعشرون: العناية باللغة العربية, والمخطوطات دراسة وتحقيقًا[40].

ثاني وعشرون: قام أساس الاستشراق على أن الإسلام من صنع محمد ρ، فالإسلام دين بشري، وعلى أن الرسول لفق فيه من المسيحية واليهودية، وأنه حرَّف في نقله تعاليم هاتين الديانتين؛ إما لأنه لم يستطع فهمها كما يذكرون؛ وإما لأن نفسه لم ترتفع إلى مستوى عيسى عليه السلام حتى يتصوره على حقيقته[41].

ثالث عشر: وظَّف المستشرقون خلفياتهم الثقافية, وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية, والتعرف على خباياها؛ لتحقيق أغراض الغرب الاستعمارية والتنصيرية, وقد اهتم عدد من المستشرقين اهتمامًا حقيقيًّا بالحضارة الإسلامية, وحاول أن يتعامل معها بموضوعية, وقد نجح عدد قليل منهم في هذا المجال, ولكن حتى هؤلاء الذين حاولوا أن ينصفوا الإسلام وكتابه ورسوله ρ لم يستطيعوا أن ينفكوا من تأثير ثقافاتهم وعقائدهم فصدر منهم ما لا يقبله المسلم[42] .

المطلب الثاني: وسائل المستشرقين في تحقيق أهدافهم:

1. التبشير الصليبي.
2. محاربة اللغة العربية[43].
3. محاولة إغراق المسلمين بالتيارات الفكرية المضللة، وتصدير هذه التيارات إلى أقطار المسلمين؛ لتضليل الشباب وصرفهم عن دينهم؛ والتشويش على دعوة الإسلام التي تتفق مع فطرة الله التي فطرهم عليها[44] .
4. تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام, واتجاهاته, ورسوله, وقرآنه، وفي أكثرها كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص, أو ابتسارها وفي فهم الوقائع التاريخية, والاستنتاج منها.
5. إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي لتزاول أعمالًا إنسانية في الظاهر, كالمستشفيات, والجمعيات, والمدارس, والملاجئ, والمياتم، ودُور الضيافة, كجمعيات الشبان المسيحية وأشباهها.
6. إلقاء المحاضرات في الجامعات, والجمعيات العلمية.
7. عقد المؤتمرات, وإصدار المجلات الخاصة ببحوثهم عن الإسلام, وتاريخه, ونظمه, وبلاده, وشعوبه، وتقوم على تنظيم هذه المؤتمرات، وإصدار هذه المجلات جمعيات استشراقية في عدد من البلاد الأوروبية[45].

المطلب الثالث: تلاميذ المستشرقين:

إن للمستشرقين مناهج تعليمية وثقافية وفكرية, يتوصلون عن طريقها للافتراء على المعالم الإسلامية والعالم الإسلامي, وقد استطاع الاستشراق بكل مكر ودهاء أن يُوجِد تلاميذ له في الشرق الإسلامي يدورون في فلكه ويروجون

---

(38) مجموع فتاوى ابن باز, (3/ 443), أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

(39) انظر: الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي, محمد ياسين مظهر صديقي, ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم, (ص: 17), ط(1) 1408هـ- 1988م, الناشر: دار الصحوة للنشر.

(40) انظر: جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة, سليمان محمد الجار الله, (ص: 12), مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(41) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي, محمد البهي, (ص: 54), ط(10), لناشر: مكتبة وهبه.

(42) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, (2/ 688).

(43) انظر: الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته, عبد المنعم محمد حسنين, (ص: 86-95) , الطبعة: السنة العاشرة – العدد الثاني- 1397هـ- 1977م, الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(44) الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته, ص88.

(45) لمحات في الثقافة الإسلامية, عمر عودة الخطيب, (ص: 206-208), ط(15) 1425هـ-2004م, الناشر: مؤسسة الرسالة.

بضاعته[46], فهذه مدارس الاستشراق والتبشير تملأ العالم الإسلامي منذ نشاط الاستعمار في القرن التاسع عشره فكم نصَّرتْ؟ [47], وقد سقط بعض المفكرين العرب المحدثين ضحية تضليل هذا الاستشراق اليهودي[48].

ومن المعلوم أن نشاط المستشرقين يبلغ مداه إلى بلاد المسلمين بعدة صور, منها: استخدام تلاميذ المستشرقين والمبشرين من الوطنيين الذين درسوا بجامعاتهم, وتشرّبوا بمبادئهم، وهؤلاء - وقد أصبحوا قادة الفكر, وكذا قيام بعض الغربيين بمؤلفات عن الثقافة الإسلامية، وعمل موازنات بينها وبين الثقافة الغربية (النصرانية) ثم العمل على تشويه الحقائق[49].

ولقد كان الاستشراق وسيلة لليهود للتسلل إلى بلاد المسلمين, فتخصص فريق منهم بالدراسات الشرقية وتابعوا المسيرة ضمن الخطط اليهودية، حتى احتل اليهود عددًا وفيرًا من كراسي الدراسات الشرقية في الجامعات الكبرى، وأخذوا يخدمون الأغراض اليهودية الصهيونية في هذا المجال تحت ستار خدمة أغراض المستشرقين المسيحيين, وأغراض الدوائر الاستعمارية[50].

ولقد كانت المعتزلة محط نظر بالنسبة إلى المستشرقين, وأُعجبوا بأفكارهم, ووصفوهم بأنهم أغارقة الإسلام الحقيقيون أو المعتزلة العظام[51], وكذا دعاة الباطنية، فكتبت الأبحاث الطول حولهم, ووضعوا جميعًا مواضيع التمجيد والتقدير، واحتفل بهم في ميادين مختلفة منها ميادين الأدب, والتاريخ, والفلسفة[52].

ولقد اهتم المستشرقون كثيرًا بالطلاب العرب, يقول المستشرق ماسينيون: "إن هؤلاء الطلاب المسلمين الذين يصلون إلى فرنسا، يجب أن يصاغوا صياغة غربية خالصة؛ حتى يكونوا أعوانًا لنا في بلادهم"[53].

وقد أدرك المبشرون والمستشرقون عقدة الشهادات في البلاد الإسلامية، فوجّهوا توصيتهم للجامعات الغربية، بشراء من يستطيعون شراءه من أبناء المسلمين بالشهادات، ونقل عن أحدهم القول: "إن اعتقادي لقوي بأن الجامعات الغربية يجب أن تستغل استغلالًا تامًّا جنون الشرقيين للحصول على الدرجات العلمية والشهادات، واستعمال أمثال هؤلاء الطلبة كمبشرين, ووعاظ, ومدرسين لأهدافنا, ومآربنا باسم تهذيب الإسلام والمسلمين"[54].

ومن أمثلة المتأثرين: طه حسين, حيث يقول متحدثًا عن العرب في الجاهلية: "لم يكونوا على غير دين، ولم يكونوا جهالًا ولا غلاظًا، ولم يكونوا في عزلة سياسية أو اقتصادية بالقياس إلى الأمم الأخرى.. كذلك يمثلهم القرآن, وإذا كانوا أصحاب علم ودين، وأصحاب ثروة وقوة وبأس، وأصحاب سياسة متصلة بالسياسة العامة، متأثرة بها مؤثرة فيها - فما أخلقهم أن يكونوا أمة متحضرة راقية، لا أمة جاهلة همجية! وكيف يستطيع رجل عاقل أن يصدق أن القرآن ظهر في أمة جاهلة همجية؟"[55].

---

(46) أضواء على الثقافة الاسلامية, نادية العمري, (ص: 174), ط(9) 1422هـ-2001م, مؤسسة الرسالة.

(47) الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم, عبد المجيد صبح, (ص: 140), ط(2) 1424هـ - 2003م, الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، المنصورة – مصر.

(48) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم, يوسف الطويل, (4/ 109), ط(2)1431هـ-2010م, الناشر: صوت القلم العربي، مصر.

(49) انظر: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي, (ص: 80).

(50) انظر: أجنحة المكر الثلاثة (ص: 125).

(51) انظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام, جمع وترتيب: سيد العفاني, (2/ 481), ط(1) 1424هـ- 2004م, الناشر: دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة – السعودية.

(52) انظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام, (2/ 488).

(53) من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون، أنور الجندي، ص 16، دار الاعتصام، القاهرة.

(54) انظر: أجنحة المكر الثلاثة, (ص: 152).

(55) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي, (ص: 184), نقلًا عن كتاب الشعر الجاهلي ص15.

ومما قاله "طه حسين" في كتابه المذكور: "للتوراة أن تحدِّثَنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدِّثَنا أيضًا، ولكن وُرود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي"[56].

ومن هؤلاء: أحمد أمين: فلما ثار النقاش في الأزهر حول الإمام الزهري عام 1360هـ, قال أحمد أمين للدكتور علي حسن عبد القادر, وهو الذي أثيرت الضجة حوله: "إن الأزهر لا يقبل الآراء العلمية الحرة، فخير طريقة لبث ما تراه مناسبًا من أقوال المستشرقين ألا تنسبها إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إلى الأزهريين على أنها بحث منك، وألبسها ثوبًا رقيقًا لا يزعجهم مسها، كما فعلت أنا في "فجر الإسلام" و"ضحاه", هذا ما سمعته من الدكتور علي حسن يومئذ نقلًا عن الأستاذ أحمد أمين"[57].

المبحث الثالث: العلاقة بين الاستشراق والتغريب والتنصير:

المطلب الأول: العلاقة بين الاستشراق والتغريب:

لا شكّ أن هناك علاقة بين الاستشراق والتغريب, فإن من أهداف الاستشراق: "ربْط حركة التغريب بالتقدم الحضاري"[58], والمتعمق في تلك الحركات وفي ثمارها يكتشف أنها في غالبيتها العظمى تُستخدم أداة لتحقيق الغزو الثقافي المناهض، وتدعيم حركة التغريب، مع تشويه معالم الفكر الإسلامي[59], وفي ذلك توافق أهداف ومصالح مع العلمانية[60].

ومن المهم القول: بأن الاستشراق ليس له مدرسة واحدة, وإنما تتعدد مدارسه إلى مدارس نصرانية ويهودية وإلحادية[61].

المطلب الثاني: علاقة الاستشراق بالتنصير:

من المعروف أنَّ الاستشراق - في طائفة كبيرة منه - إنما هو امتداد للحروب الصليبية[62], وبالتالي فإن الاستشراق ذو طبيعة تنصيرية خالصة, فلا تكاد تميز في بعض الأحيان بين العمل التنصيري والعمل الاستشراقي[63], فكأن الاستشراق إنما قام ليغذي التنصير بالمعلومة المنقولة بلغة المنصر[64], فكلاهما يحمل "سموم الحقد على الإسلام؛ ليحاول كذلك تشكيك المسلمين في عقائدهم هدمًا لها، ونقلًا لأصحابها من الإسلام إلى المسيحية"[65], وفكرة الاستشراق في أصلها لم تكن متمِّحصة لخدمة العلم والثقافة الإسلامية؛ وإنما هي في أصلها سياسية يقصد بها الطعن في الإسلام وصرف المسلمين عنه[66].

ولا شك أن الاستشراق مدرسة خطيرة من مدارس الاستعمار وحركات التنصير، فهو يشكل معهما مثلثًا خطيرًا يهدد العالم الإسلامي في عقيدته وأخلاقه واقتصاده ومجتمعه[67].

---

(56) العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرنِ الرابع عشر الهجريّ، فتحي يكن، ص ١١٩، مؤسسة الرسالة بيروت، ط (3) ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، نقلًا عن كتاب: الشعر الجاهلي، ص ٢٦.

(57) السنة ومكانتها للسباعي, (1/ 238).

(58) أضواء على الثقافة الاسلامية, (ص: 172).

(59) مجلة البيان, العدد 192, ص102, تصدر عن المنتدى الإسلامي.

(60) انظر: العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب, مصطفى المغربي, (ص: 134), ط(1) 1432هـ - 2011م, جريدة السبيل، المغرب.

(61) انظر: اتجاهات فكرية معاصرة - جامعة المدينة, (ص: 289).

(62) السنة ومكانتها من التشريع لعبد الحليم محمود, (ص: 90), التاشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

(63) انظر: الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم, عبد الراضي عبد المحسن, (ص: 40), الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(64) تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين, يوهان فوك, تعريب: عمر لطفي العالم, ص368, دمشق: دار قتيبة، 1417هـ - 1996م .

(65) حاضر العالم الإسلامي, على جريشه ومحمود محمد سالم, (ص: 36), الناشر: مطاب الدجوي -القاهرة- عابدين.

(66) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين, محمد أبو شهبة, (ص: 372), ط(1)1989م, مكتبة السنة.

(67) الاستشراق وموقفه من السنة النبوية, فالح بن محمد بن فالح الصغير, (ص: 93), الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

وهكذا نجد أنفسنا أمام مجموعة من التيارات التي توجه إلى عالمنا تختلف في أغراضها, وتتفق على الوصول إلى إضعاف هذا العالم لتحقيق تلك الأغراض المختلفة[68].

وخلاصة القول: "الارتباط بين الاستشراق والتنصيرة, فالأول في ميدان الفكر والثقافة، والثاني في ميدان العمل والتربية؛ فالاستشراق يقدم السموم والشبهات، والتنصير ينشرها بوسائله الظاهرة والخفية؛ إذن، فالمهمة مشتركة والهدف واحد، بل مِنَ المستشرقين دعاة للتنصير"[69].

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين, الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات, والحمد لله الذي يسر لي هذا البحث, الذي أسأله أن يتقبله مني, وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة, والصلاة والسلام على رسول الله ρ, أما بعد, فأظهرت الدراسة جملة من النتائج, وتمخّض عنها جملة من التوصيات, وهي على النحو الآتي:

أولًا: النتائج:

أولًا: يمثل الاستشراق الدراسة الشاملة للشرق الإسلامي في لغاته, وآدابه, وتاريخه, وعقائده, وتشريعاته, وحضارته بوجه عام، وهذا هو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي والإسلامي، عندما يطلق لفظ استشراق أو مستشرق، وهو الشائع أيضا في كتابات المستشرقين المعنيين, وقد تنوعت أصناف المستشرقين إلى صنوف عدة.

ثانيًا: ليس الاستشراق في نشأته جديدًا؛ بل له أصوله الضاربة في التاريخ، فقد وجه الكفار سهام التشكيك إلى مصداق مصدر الرسالة التي جاء بها محمد ρ، وتركزت افتراءاتهم وشبهاتهم حول الزعم بأنّ القرآن ليس وحيًا، وأنّه من تأليف محمد ρ أو عاونه على تأليفه وتَعَلُّمِه بَشَر.

ثالثًا: لا يمكن إرجاع ظاهرة الاستشراق إلى عامل واحد فقط؛ وذلك نظرًا لاتساع نشاطه وتعدد أهدافه؛ ولذلك كانت الحاجة إلى الاستشراق لديهم من الضرورات العقديّة والسياسية وغيرها؛ للرد على الإسلام والمسلمين ولمواجهة هذا الواقع، مما كان له أثر كبير في نشأة الاستشراق.

رابعًا: تعدد منهج المستشرقين في إثارة الشبهات إلى مناهج عديدة, منها: تحكيم الهوى ونزعات العداء للإسلام والمسلمين والتعصب الأعمى للنصرانية وللشعوب والأمم المنتمية إليها.

خامسًا: للمستشرقين وسائل كثيرة في سبيل تحقيق أهدافهم, منها: التبشير الصليبي, ومحاربة اللغة العربية, ومحاولة إغراق المسلمين بالتيارات الفكرية المضللة، وتصدير هذه التيارات إلى أقطار المسلمين؛ لتضليل الشباب وصرفهم عن دينهم، والتشويش على دعوة الإسلام التي تتفق مع فطرة الله التي فطرهم عليها، وأهم هذه التيارات الفكرية المضللة.

سادسًا: للمستشرقين مناهج تعليمية وثقافية وفكرية, يتوصلون عن طريقها للافتراء على المعالم الإسلامية والعالم الإسلامي, وقد استطاع الاستشراق بكل مكر ودهاء أن يوجد تلاميذ له في الشرق الإسلامي يدورون في فلكه ويروجون بضاعته.

سابعًا: لا شك أن هناك علاقة بين الاستشراق والتغريب, فإن من أهداف الاستشراق: "ربط حركة التغريب بالتقدم الحضاري", والمتعمق في تلك الحركات وفي ثمارها يكتشف أنها في غالبيتها العظمى تُستخدم أداة لتحقيق الغزو الثقافي المناهض، وتدعيم حركة التغريب، مع تشويه معالم الفكر الإسلامي, وفي ذلك توافق أهداف ومصالح مع العلمانية.

ثامنًا: إن الاستشراق - في طائفة كبيرة منه - إنما هو امتداد للحروب الصليبية, وبالتالي فإن الاستشراق ذو طبيعة تنصيرية خالصة, فلا تكاد تميز في بعض الأحيان بين العمل التنصيري والعمل الاستشراقي.

---

(68) المستشرقون والتنصير, علي النملة, (ص: 45), ط(1).

(69) رد البهتان عن إعراب آيات من القرآن الكريم, يوسف العيساوي, (ص: 15), ط(1) 1431هـ - 2010م, دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية.

ثانيًا: التوصيات:

أولًا: أُوصي المؤسسات الأكاديمية ذات العلاقة بالعناية والاهتمام بالموضوعات الفكرية الواقعية, والتي لها دور كبير في غزو الناس فكريًّا, والتأثير في دينهم وقلوبهم.

ثانيًا: أُوصي الوعاظ والدعاة وطلبة العلم بوجوب تحذير الناس من روافد الغزو الفكري, ومصادره, ومنابعه, والتركيز عليها من خلال المخاطبات الدعوية.

ثالثًا: أُوصي الباحثين, وأصحاب الاختصاص بضرورة محاربة تيارات الانحراف الفكري بجميع مصادرها, ومخارجها, والانتباه إلى مآلاتها, وتأثيراتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. اتجاهات فكرية معاصرة , تأليف ونشر: جامعة المدينة.
2. أجنحة المكر الثلاثة, ابن حبنكة الميداني, ط(8)1420هـ- 2000م, دار القلم- دمشق.
3. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي, علي محمد جريشه, محمد شريف الزيبق, ط(3) 1399هـ-1979م, دار الوفاء.
4. الاستشراق والتاريخ الإسلامي, فاروق عمر فوزي, ط(1), 1998م, الأهلية للنشر والتوزيع, الأردن.
5. الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة, سيد الجليند, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
6. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، ط(2) 1405هـ - 1985م, مؤسسة الرسالة.
7. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم, مصطفى السباعي, دار الوراق للنشر والتوزيع - المكتب الإسلامي.
8. الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته, عبد المنعم محمد حسنين, الطبعة: السنة العاشرة - العدد الثاني- 1397هـ- 1977م, الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
9. الاستشراق وموقفه من السنة النبوية, فالح بن محمد بن فالح الصغير, الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
10. الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة, محمد البهي, ط(1) 1401هـ - 1981م, مكتبة وهبة، القاهرة.
11. أضواء على الثقافة الاسلامية, نادية العمري, ط(9) 1422هـ - 2001م, مؤسسة الرسالة.
12. أعلام وأقزام في ميزان الإسلام, جمع وترتيب: سيد العفاني, ط(1) 1424هـ - 2004م, الناشر: دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة – السعودية.
13. إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث, مالك بن نبي, ط(1) 1388هـ-1969م, دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
14. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين, يوهان فوك, تعريب: عمر لطفي العالم, دمشق: دار قتيبة، 1417هـ- 1996م .
15. تفسير الشعراوي, الناشر: مطابع أخبار اليوم.
16. جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة, سليمان محمد الجار الله, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
17. حاضر العالم الإسلامي, على جريشه ومحمود محمد سالم, الناشر: مطاب الدجوي -القاهرة- عابدين.
18. الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم, يوسف الطويل, ط(2) 1431هـ - 2010م, الناشر: صوت القلم العربي، مصر.
19. دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي ρ, سعود الخلف , الناشر: غراس للنشر والتوزيع.

20.دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه, إسحاق بن عبد الله السعدي, ط(1) 1434هـ - 2013م, الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
21.دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم = الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين, عبد المحسن المطيري, ط(1) 1427هـ - 2006م, دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان.
22.دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين, محمد أبو شهبة, ط(1)1989م, مكتبة السنة.
23.رد البهتان عن إعراب آيات من القرآن الكريم, يوسف العيساوي, ط(1) 1431هـ - 2010م, دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية.
24.الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم, عبد المجيد صبح, ط(2) 1424هـ - 2003م, الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، المنصورة – مصر.
25.رد الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله ρ, موسى البسيط, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
26.السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق, أنور الجندي, عني بطبعه ومراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري, ط(1) 1401هـ - 1981م, الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
27.السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي, مصطفى السباعي, ط(3) 1402هـ - 1982م, المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت – لبنان.
28.السنة ومكانتها من التشريع لعبد الحليم محمود, التاشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
29.العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرنِ الرابع عشر الهجريِّ، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط (3) ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م.
30.العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب, مصطفى المغربي, ط(1) 1432هـ - 2011م, جريدة السبيل، المغرب.
31.العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية, خالد بن منصور بن عبد الله الدريس, الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
32.الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم, عبد الراضي عبد المحسن, الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
33.الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي, محمد البهي, ط(10), لناشر: مكتبة وهبه.
34.لمحات في الثقافة الإسلامية, عمر عودة الخطيب, ط(15) 1425هـ-2004م, الناشر: مؤسسة الرسالة.
35.المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام, محمد البهي, مطبعة الأزهر.
36.مجلة البيان, العدد 192, تصدر عن المنتدى الإسلامي.
37.مجموع فتاوى ابن باز, أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
38.المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها, غالب عواجي, ط(1) 1427هـ-2006م, المكتبة العصرية الذهبية-جدة.
39.المستشرقون في الميزان, عبد العزيز القارئ, الطبعة: السنة السابعة العدد الأول رجب 1394 هـ أغسطس 1974م , الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
40.المستشرقون والتنصير, علي النملة, ط(1).
41.المستشرقون والسنة, سعد المرصفي, الناشر: مكتبة المنار الإسلامية ومؤسسة الريَّان، بيروت .
42.المستشرقون والسيرة النبوية, عماد الدين خليل, ط(1) 1426هـ, دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، بيروت.

43.معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد عمر, ط(1) 1429هـ - 2008م, عالم الكتب.
44.مقاييس اللغة, لابن فارس, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, الناشر: دار الفكر, عام النشر: 1399هـ - 1979م.
45.من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون، أنور الجندي، ص 16، دار الاعتصام، القاهرة.
46.منهجية البحث الاستشراقي, سعدون محمود الساموك، 1998م, بغداد.
47.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/ 688).
48.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, الندوة العالمية للشباب الإسلامي, إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني, ط(4)1420هـ, الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
49.موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية, أكرم العمري, الناشر: الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة.
50.نزول القرآن على سبعة أحرف, مناع القطان, ط(1) 1411هـ - 1991م, مكتبة وهبة – القاهرة.
51.الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي, محمد ياسين مظهر صديقي, ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم, ط(1) 1408هـ - 1988م, الناشر: دار الصحوة للنشر.